جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 1

الأصول التاريخية والجغرافية لبلاد ما وراء النهر

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

2026 -2025

المحاضرة الأولى // الأصول التاريخيــة والجغرافيــة لبلاد ما وراء النـهر

أولاً : نظرة عامـة فى تسمية وجغرافية المنطقـــة :

تتميز اسيا الوسطى بموقعها الجغرافي الذي يمثل نقطة اتصال هامة بين الشرق والغرب ، فهي منطقة جغرافية مغلقة تقع في **قلب قارة اسيا ، او قلب العالم ، او اسيا الداخلية ، او بلاد ما وراء النهر** ، كما كانت تعرف في فترة الخلافة الإسلامية ، حيث تسود الديانة الإسلامية سكان ومناطق وسط اسيا (1) . والواقع ان بلاد ما وراء النهر هي النصف الشمالي الذي يطلق عليه اسم اسيا الوسطى ، والذي هو في الأصل على هيئة سهل يمتد من سلسلة التلال الشرقية التي تعتبر امتداداً لــ (**تيان شان**) والتي ما تكاد تصل قريباً من سمرقند حتى تأخذ في الانخفاض الشديد لتبلغ من بعد ذلك شواطئ بحر الخزر (2) .

اطلقت المصادر العربية على الاقوام التي سكنت هذا البلاد اسم (**جانب الهيطل**) اذ ذكرت هذه المصادر ان (**خراسان وهيطل**) هما أبناء (عالم بن سام بن نوح) نزلوا هذه البلاد التي حملت أسماءهم فسميت بلاد ما وراء النهر باسم الهيطل فأخذت تعرف **بالهياطلة** ، وبقي **خراسان** في الجانب الاخر من البلاد فعرفت باسمه(3).

اما المصادر الفارسية فقد اطلقت تسمية (**توران** –وهم جماعات من البدو الاتراك عرفوا باسم التورانيين اوالطورانيين) على إقليم ما وراء النهر نسبة الى **الملك توران شاه** ، اذ تذكر المصادر ان الملك افريدون لما قسم المملكة بين ابناءه جعل بلاد الترك والصين ضمن حصة ولده الأوسط (تور او توج) فسميت بلادهم توران نسبة الى ملكهم (4).

كذلك اطلق على بلاد ما وراء النهر اسم (**تركستان**) وتركستان كلمة فارسية معناها **بلاد الترك** (5) ، وربما كانت التسمية مرتبطة بوصول الترك الى ضفاف نهر جيحون في القرن السادس الميلادي الامر الذي اقلق الدولة الساسانية منهم . ويذكر بارتولد (6) ان اسم تركستان يشمل بلاد الترك عامة التي تمتد من بلاد الإسلام ومملكة الصين ، اذ لم تكن بلاد ما وراء النهر ضمن المفهوم الجغرافي الإسلامي .

اما من الناحية التاريخية والجغرافية فتمتد اسيا الوسطى من **بحر قزوين** غرباً الى **الصين ومنغوليا** شرقاً ومن **أفغانستان وايران** جنوباً حتى **روسيا** شمالاً ، ان موقعها الاستراتيجي المهيمن هذا جعلها جسراً ذو اتجاهات متعددة يربط بين مناطق مختلفة من العالم (7) .

روسيا (**ش**)

(**ش**) الصين **اسيا الوسطى** بحر قزوين (**غ**)

(بلاد ما وراء النهر)

أفغانستان وايران **(ج)**

ومن الحق قولنا ان بلاد اسيا الوسطى تتمتع بخيرات وذخائر طبيعية واراضي زراعية وتعدد بالمناخ ومنابع كبيرة وغزيرة للمياه اشهرها **نهر جيحون** (يسمى باللغة الفارسية امو داريا) **ونهر سيحون** (ويعرف باللغة الفارسية باسم سير داريا) وهما من اكبر الأنهار واشهرها تاريخياً يجريان في هذه المنطقة ، اذ يشكل الأول الحدود الطبيعية بين أفغانستان في الجنوب وأجزاء مهمة من ما وراء النهر في الشمال (8) .

فجيحون احد اطول انهار اسيا الوسطى وهو الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، أي (ايران وتوران) فما كان في شماله –أي وراءه – من أقاليم سماها العرب (**ما وراء النهر**) وهو نهر جيحون ، اما نهر سيحون فالاسم الأكثر شيوعاً عند العرب هو **نهر الشاش** ، والشاش القديمة هي **طشقند** (عاصمة أوزبكستان) وانما سمي بهذا الاسم لوقوع المدينة المهمة (الشاش) بالقرب من ضفافه ، ويذكر ان نهر سيحون يجمد شتاءً مدة أطول من جيحون (9) .

اما عن مناخ المنطقة فمعتدل عند التلال الشرقية منه اما الأراضي المنخفضة فتتفاوت درجات الحرارة والبرودة الشديدة فيها مما يجعل الجو غير محتمل على وجه العموم (10) . فيذكرون ان البرد شديد عندهم جداً حتى اذا أراد الانسان اكرام غيره فيقول له : **" بت عندنا فان عندنا ناراً طيبةً** (11)**"**

ثانياً : اقسام اسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر) :

ان دراسة هذه الرقعة الجغرافية الواسعة تحتاج الى مزيد من التأطير وتحديد حدودها وتوضيح معالمها ، خاصة ان الاختلافات واضحة في كتب البلدانيين العرب والمسلمين ، لذا قسمنا بلاد ما وراء النهر الى أقاليم عدة ، على الرغم من ان البلدانيين العرب والمسلمين استعملوا لفظة كورة ، لكن ياقوت الحموي(12) عالج مسألة الاختلاف هذه عندما عرف **الإقليم** بأنه **:" يشتمل على عدة مدن وقرى يقسم به المملكة "** اما **الكورة** فقد عرفها بأنها **" كل صقع – ناحية - يشتمل على عدة قرى "**

لذا قسمت المنطقة الى عدة أقاليم وهي :

1-**إقليم الصغد (او السغد) :** وهو صغديانا القديمة وتشمل الأرض الخصبة بين نهري جيحون وسيحون ، اجل مدن الصغد هي (**بخارى وسمرقند**) وقيل هما صغدان **صغد بخارى وصغد سمرقند** اما الأولى فكانت المركز الديني للإقليم وقاعدة ملك الساسانيين ، ومثلت الثانية المركز السياسي للإقليم (13)، والصغد هم شعب من الاتراك ، ومن اهم مدن الصغد الأخرى (**مدينة اشتيخن – والكشانية – وكرمينية – والدبوسية - وكش – ونسف)** (14)

2-**إقليم خوارزم :** يقع غرب الصغد وقصبته الجرجانية ، وهو الإقليم المعروف ب (**خيوه**) على دلتا نهر جيحون ، اهم مدنه (**كاث – كركانج** (سماها العرب الجرجانية ثم عرفت بـ اركانج)– **خيوه –هزاراسب وجكربند** – و **الطاهرية – درغان** ...) (15)، والواقع ان خوارزم ليس اسم لمدينة بل هو اسم للإقليم وهو إقليم منقطع عن الغرب بعض بلاد الترك ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك ايضاً ، وإقليم خوارزم في اخر نهر جيحون وليس بعده على النهر عمارة الى ان يصب جيحون في بحيرة خوارزم (16)

3-إقليم الصغانيان : ويدعى ايضاً جغانيان(17) ، ويقع في القسم الشمالي من وادي جيحون ، يضم الإقليم ثلاثة كور هي (**الختل والوخش** الواقعتان شرق نهر وخش الرافد الأيمن لنهر جيحون وكورة **الصغانيان** عن غربه) (18) وقسمها الشرقي يعرف **بالقباذيان** نسبة الى نهر القباذيان الذي تقوم عليه هذه المدينة (19)، قصبة الإقليم هي **الصغانيان** التي تحمل اسم الإقليم نفسه وكانت اكبر من مدينة ترمذ(20) ، يضم إقليم الصغانيان ستة عشر الف قرية اذ وصفها ياقوت الحموي(21) بانها **" ولاية واسعة "**

4-إقليم فرغانـة : يقع هذا الإقليم على ضفة نهر سيحون الشمالية عند نهر الشاش ، وفرغانة متاخمة لبلاد التركستان ومجاورة لارض التبت ، اهم مدنها **(اخسيكت –كاسان –قُبا –اوش – اوزكند - خجندة)** (22)

5-إقليم الشاش : يقع إقليم الشاش غربي إقليم فرغانة على ضفة نهر سيحون اليمنى ويشكل الجزء الشمالي الشرقي منه أي الوادي الأعظم لنهر سيحون ، ، سماها العرب **الشاش** نسبة الى الإقليم وسماها الفرس : **جاج** ، ومن مدن الشاش (**مدينة بنكث او بيكت وهي قصبة إقليم الشاش - و مدينة بناكت – ومدينة نجكث – وايلاق – وخاشت – واسبيجاب – وفاراب - وطراز – وشاوغر – وصبران – وطرار او ترار)** (23)

6-**إقليم اشروسنــة :** يقع هذا الإقليم بين نهر سيحون ومدينة سمرقند ، قصبة الإقليم مدينة **بونجكث** ، امتازت تضاريس هذا الإقليم بتنوعها ما بين سهول وجبال اشهرها جبال البتم التي تمتد من شرق سمرقند حت جبال تيان شان ، اما حده الشرقي فكان هضبة البامير ، من اهم مدنها **(زامين –وديزك –وارسيانيكن-وخرقانة –وخاوس او خاوص –ومرسندة)** (24)**.**

من خلال ما تقدم نستطيع ان نحدد ان حوض نهر **سيحون** شمل (**فرغانه والشاش واشروسنة**) ، بينما توزع إقليم (**الصغد والصغانيان وخوارزم**) على حوض نهر **جيحون** .

اما التقسيم الإداري لادارة المناطق التابعة للإقليم في العهد الفارسي الساساني فقد اعتمد على **نظام الارباع** ، الذي شاع استعماله في العصر الاموي ايضاً حيث ان خراسان كانت مقسمة من الناحية الإدارية الى أربعة ارباع ، يضم الربع الأول **(مرو واعمالها)** والربع الثاني (**بلخ**

وطخارستان) اما الربع الثالث فضم **(هراة وبوشنج ونيسابور وباذغيس وسجستان)**(25) وضم الربع الرابع (**بلاد ما وراء النهر**)(26) ، وقد وضع على رأس كل ربع شخص يلقب بـ (المرزبان – أي صاحب الحد او ملك الأطراف) مسؤول عن إدارة الربع ، وهؤلاء المرازبة الأربعة كانوا تحت سلطة (الاصبهذ خراسان –وهو قائد الجيش في بلاد الساسانيين) ويدعى باذوسبان (27).

ربما سائل يتسأل لماذا ابقى العرب المسلمون النظام الإداري ذاته في العصر الاموي ؟ فنقول ان العرب كانوا في بداية امرهم مشغولين بأمر الفتوحات الإسلامية ، فضلاً عن سياسة التسامح التي جاء بها الدين الإسلامي والتي كانت تتيح لتلك الشعوب المحافظة على عاداتها وتقاليدها .

المصادر والمراجع :

1- عبد الحميد ، ريهام ، التأثيرات الوافدة على مداخل العمائر الدينية في اسيا الوسطى تطبيقاً على نماذج من خانتي بخارى وخيوه خلال القرنين (12-13هـ/18-19م) ، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري ، كلية الأثار ، جامعة القاهرة ، عدد(58) ، يناير 2012

2- فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه:احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،سنة 1873م ، ص 32

3- ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر احمد بن محمد (ت 365هـ/ 975م) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، 1885م ، ص 314 ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (732هـ/ 1331م) ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، 1840 م ، ص 483

4- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن أبي عبد الله (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج 5 ، ص 45 ؛ القلقشندي ، احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ج 4 ، ص 444 ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان الشهيرة ، البصرة ، 1990م ، ص 15

5- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 23 ؛ بارتولد ، تركستان ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية ، اعداد وتقديم: احمد الشنتاوي واخرون ، ج5 ، ص 209 ؛ زغلول ، سعد ، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ، مجلة عالم الفكر ، مجلد (10) ، العدد الثاني ، سنة 1979، ص 134

6 - تركستان ، ص 145

7- محمود ، إسماعيل ، تاريخ اسيا الوسطى ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 56

8- خطاب ، محمود شيت ، بلاد ما وراء النهر ، ط 4 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –دمشق ، سنة (1411هـ/1990م) ص 95

9- محمود ، حسن احمد ، الإسلام في اسيا الوسطى(بين الفتحين العربي والتركي) ، منتديات مكتبتنا العربية ، د.ت ، ص 67

10- فامبري ، ، تاريخ بخارى ، ص 34

11-ابن فضلان ، احمد بن العباس بن راشد (309هـ/921م) ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، حققها وعلق عليها د. سامي الدهان ، دمشق ، 1959
12-معجم البلدان ، ج 1 ، ص 25 و ص 36
13- خطاب ، محمود شيت ، بلاد ما وراء النهر ،ص 23
14- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت 348هـ/957م) ، مسالك الممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، 1966م، ص 177
15- خطاب ، محمود شيت ، بلاد ما وراء النهر ،ص 25-33
16- المقدسي ، محمد بن احمد البشاري(ت 375هـ، 985م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ،1909م، ص 284 ؛ بارتولد ، فاسيلي فلاديمير ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة: د.احمد سعيد سليمان ، راجعه: إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، د.ت ، ص 2- 3
17- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، سنة (1373هـ/1954م) ، ص 482 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 151
18- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 166 ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (732هـ/ 1331م) ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، 1840 م ، ص 505
19- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 166 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 156 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 482
20- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 167 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 409
21-معجم البلدان ، ج 3 ، ص 409
22-خطاب ، بلاد ما وراء النهر ، ص 44-50
23- لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 523 ؛خطاب ، بلاد ما وراء النهر ، ص 51-59
24- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 183 ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م) ، صورة الأرض ، بيروت ، د.ت ، ص 413 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 197
25- ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان ،ص320
26- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت نحو 250هـ/864م) ، المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت ، ص 18 ؛ البلاذري ، أبو الحسن احمد بن يحيى (ت 279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، وضع حواشيه: عبد القادر محمد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة(1420هـ/2000م) ، ص 255
27- الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 18